سلطة الفضاء الصحراوي في رواية "ثابت الظُّلْمة" لأمل بوشارب

The Power of Desert Sphere in Amal Bouchareb's Novel "Thabet A-dhalma"

فاطمي مليكة *
جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم
malika.fatmi.etu@univ-mosta.dz

بن عائشة حسين (المشرف)
جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم
mostawayete@hotmail.fr

مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر من العهد التركي إلى نهاية القرن العشرين.

تاريخ الإرسال:2021-07-31	تاريخ التقييم:2021-12-01	تاريخ القبول: 2021-12-30

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الغوص في إحدى الروايات الجزائرية المعاصرة، وهي رواية **"ثابت الظُّلمة"**[1] للكاتبة الجزائرية **"أمل بوشارب"**[2] والتي اتخذت الصحراء مسرحا لأحداثها فجمعت بين الحقائق العلمية والتخييل الروائي في تركيبة سردية فريدة من نوعها يفرض فيها الفضاء الصحراوي نفسه بل ويسيطر على مسار الرواية بأكمله. فاهتمام الروائي الجزائري المعاصر بعالم الصحراء الفسيح المنفتح بكل ما يحمله من طقوس وأساطير وما يخفيه من غموض وأسرار، هو ظاهرة لفتت انتباه النقاد وتركت أثرها في النفوس، ما جعلها جديرة بالدراسة والتأمل.

كلمات مفتاحية: المكان؛ الأسطورة؛ السرد؛ الصحراء؛ سلطة الفضاء.

Abstract:

The present study aims to explore one of the contemporary Algerian novels, which is the titled "**Thabet A-dhalma**" by the Algerian writer Amal Bouchareb. The novel had taken the desert as the scene of its events, combining both scientific facts and fictional imagination in a unique narrative composition in which the desert sphere imposes itself and even controls the entire course of the novel. The contemporary Algerian novelist's interest in the vast and open desert world, with all its rituals and legends, and the hidden

mysteries and secrets, is a phenomenon that affected the hearts of writers and readers, and drew the attention of critics, making it worthy of study and contemplation.

Keywords :the place; the legend; the narration; the desert; the power of the sphere.

*المؤلف المراسل.

1.مقدمة:

أصبح للصحراء حضور قوي في الروايات العربية، لما تحمله من ملامح عربية أصيلة، وأبعاد ثقافية ومعتقداتية، فقد "حقّق توظيف الصحراء والثقافة الصحراوية إنجازا نوعيا للخطاب الروائي العربي والعالمي؛ ولئن كان تناول الصحراء في الإبداع الأدبي هو تأكيد على الخصوصية والهوية الثقافية بالنّسبة إلى الذات العربية، فإن تناولها في كتابات المبدعين الغربيين، تُعد تجربة مغايرة في الكتابة، وانفتاحا على الآخر خلق فضاء جديدًا في الإبداع ... لكن تناولهم الصحراء الإفريقية تم وفق رؤية جديدة واسعة وبوعي أكبر؛ لا فقط بسحرها وجاذبيتها وحسب. إنما بعمق تراثها وثقافة أهلها وعلاقتها بالإنسان".[3] تؤكد هذه المعلومة اهتمام الروائي العربي والغربي بالصحراء الإفريقية لما تكتسيه هذه الأخيرة من تراث حضاري وعوالم أسطورية ، وأبعاد روحية تستحق المغامرة والتجريب، خاصة الصحراء الجزائرية التي ألهمت الرحالة والمستشرقين الغربيين في أعمالهم الإبداعية إبّان تواجدهم في الحقبة الاستعمارية الفرنسية لما تزخر به من تنوع في طبيعتها الإلهية والهندسة البشرية من (تضاريس وعمران) مميّزة لطابعها الصحراوي عن المديني.

الفضاء الذي نروم البحث فيه هو الفضاء المكاني (الجغرافي) ذلك لأنه أكثر الأفضية تواجدا بنص "**ثابت الظُّلمة**" ولاعتماد الروائية **(أمل بوشارب)** على الفضاء الصحراوي كمعلم تاريخي ورمزي للب الرواية، قمنا بالتركيز عليه، انطلاقا من فرضية: تمكن الكاتبة **(أمل بوشارب)** من إيصال مكانة الصحراء الجزائرية من خلال روايتها، وإذا ما كانت صحراء واحدة قادرة أن تقاوم بقوتها حضورها مقابل الفضاء المديني المتنوع من

مدن وعواصم عربية وأخرى أجنبية. حيث يهدف البحث إلى تبيان تأثير الفضاء الصحراوي بغموضه وسحره على القارئ. وفق قراءة بنيوية معتمدين آليتي الوصف والتحليل؛ حيث قمنا بوصف الظاهرة المدروسة وتحليّلها. تحت عدة تساؤلات :

- ما مدى استفادة ثابت الظُّلمة من جماليات الصحراء؟

. كيف يتجلى حضور الصحراء كفضاء لرواية في عصر المعارف والعلوم؟

- وهل نجحت أمل بوشارب في استنطاق قضايا فكرية واجتماعية وسياسية ذات صلة قوية بالصحراء؟.

2. فضاء الصحراء في الرواية العربية المعاصرة:

صوّرت الروايات العربية الصحراء عالما خصبا وثريا بالكنوز المادية واللامادية، رغم قساوته وصمته، وعكس الروائيين عليه فلسفاتهم ورؤاهم للعالم. حيث "توجهت الرواية العربية المعاصرة في عدد من النماذج المتقدمة، فنياً وفكرياً، إلى الصحراء، وكان في طليعة هذا التوجه، أن المكان الصحراوي الروائي تجاوز تكوين بيئة الرواية ومنح عالمها الداخلي مزيداً من التنامي والحيوية والجماليات الإضافية الخاصة. ولقد أدى تزايد الاهتمام بالصحراء العربية إلى وجود وفرة نسبية من الروايات العربية التي توجهت إلى الصحراء لجعلها مكاناً أو موضوعاً".[4] فخصوصية وجماليّة ذلك المكان الخلّاق، وقداسة تراثه، تعادل وتلامس هواجس تلك الذوات الفنانة...أمثال: **إبراهيم نصر الله** (الأردن) بروايته"**براري الحمى**" التي يترواح نّصها بين خوض غمار العيش في صحراء موحشة (العزلة) وسؤال الذات العربية (الإحساس بالغربة) فأضحت بذلك الصحراء فضاء يجمع اليقظة مع الخيال، و"**عبد الرحمن منيف**" (السعودية) في روايته " **النهايات**" التي طرح فيها العلاقة الجدلية بين الإنسان والصحراء، و"**صبري موسى**" (مصر) بروايته "**فساد الأمكنة**" بغرائبيتها، هؤلاء اتخذوا من الصحراء جغرافية خاصة تنعكس على الذات والواقع، فكانت تلك الروايات متزامنة مع ما طرأ على الرواية العربية في خطابها السردي الجديد.

أ . **الصحراء** : يُقال عنها أنّها اكتسبت "قداسة ما، كمكان التقاء السماء بالأرض؛ بسبب قدمها، والصمت الذي يلفها، والرسالات السماوية التي ولدت بها، وعدم وجود معالم تطور

حديثة، سوى حركة الرمال، كأنها مكان أزلي مكتمل بذاته، لم يطرأ عليه تغيير، وهناك قوة عليا غير مرئية تهيمن عليه، يبغي الإنسان الصحراوي أن يتحد بها لتقلل من مخاوفه، لذا تفرض هذه القوى سيطرتها عليه، وعلى لا شعوره، فيتفرد إنسانها بهذا الحس الديني نظرًا لعلاقته الممتدة والعميقة والمتشعبة مع هذه القوى".[5] تجتمع الصحاري في أمور كثيرة، وتختلف بل وتتميّز كل واحدة عن الأخرى بجاذبيتها الخاصة وقصص شعوبها المتنوعة، ومن بين الصحاري التي تهمنا في هذا الموضوع؛ الصحراء الجزائرية التي تتمازج وتتباين فيها الثقافات، الأعراف، التقاليد، اللهجات والمذاهب.

أما إن تحدثنا بشكل عام عن الصحراء الكبرى التي تشمل عشرة دول من بينها دول المغرب العربي: موريتانيا، تونس، المغرب، ليبيا والجزائر: فقد ظلت "طيلة قرون عديدة مجهولة لدى الرحالة الغربيين القدماء، ولم يقدم عنها هؤلاء الرحالة الإغريق والرومان والقرطاجنيين إلا معلومات ضيئلة ومحدودة ارتحل إلى الصحراء الإفريقية الكبرى (عوليس في ملحمة هوميروس)، ورحل **هيرودوت** [6] إلى حواف الصحراء الليبية. وتحدث **أفلاطون** عن (قارة **أطلانتيك** الغارقة في الصحراء). وخصها (**حنون القرطاجي**) برحلة عبر صحراء إفريقيا".[7] تلك القارة أطلانتيك أو كما تسمى أطلانتس، أطلس مهما اختلف تسمياتها بترجمتها من اليونانية هي قارة يقال أنّها وهمية من تأليف أفلاطون في محاورتيه طيمايوس وكريتياس وقد ارتبط بها اسمه إلى الأبد لعدم إثبات وجودها تاريخيا، حيث ألهمت خيال العديد من الكتاب ومنتجي أفلام الخيال العلمي ومازال الجدل قائما حول حقيقة وجودها من عدمه ما أدى إلى ظهور عدّة نظريات وفرضيات عنها، هذا فيما يخص معلومات الأوربيين قديما عن عالم الصحراء المشحون بفضاءٍ أسطوري عجائبي، ومكوِن ثقافي واجتماعي تكتنفه البساطة والغموض في نفس الوقت.

ب . **السرد والصحراء:** يُعبّرُ الكُتاب بالصحراء عن الوجود وعما وراء الطبيعة وعالم اللاهوت، وقد عُرِف هذا النوع من السرد بتعالقه مع التاريخ ؛ " في الأثر الشعبي والمحلي والرواية الشفاهية والحكي الذي يتابع أساطير الأولين والآخِرين في زمنية الصحراء وما فيها من شخصيات، تعدّت حضورها اليومي العادي وصولا إلى أسطرتها في السير الشعبية والحكائية، وتكوين حلقات بطولية عنها لاسيما في الحروب مع الأعداء، أو في مواقفها

اليومية الحكيمة التي تغذّي اليومي بالفلسفة العميقة ... تتقاطع مع كل زمن يأتي ويمضي لتتبدل ويُضاف إليها ويُحذف منها، غير أنّ الثابت في كل هذا الاختلاط هو نزوع البدوي الصحراوي إلى الشجاعة والحكمة ومقارعة أعداء القبيلة ونصرة الدين في نهاية المطاف، لنرى في التنقيب والفحص أن السرد الشفاهي المؤثر هو الذي استحوذ على العامة وحفظوه ودوّنوه مع مراحل متأخرة في الحياة البدوية". [8] نلاحظ مما سبق أن الصحراء تتميز بفرادتها كمكان سحري بصمته يعانق مخيالا جمعيا ضاربا في عروق الزمن الماضي، بكل ما يحمله من مقدسات وقرابين ومعارك..وغيرها.

1.2 فضاء الصحراء في الرواية المغاربية المعاصرة:

إنه لربّما يجد الباحث صعوبة الخوض في هذا العنصر لقلة " الدراسات النقدية أو التحليلية المكرّسة لمعالجة الفضاء في الرواية المغاربية رغم أهمية الحيز المكاني في هذا الجنس الأدبي"[9] خاصة أنّ" الرواية المغاربية لم تحقق تراكما يثبت وجودها الفعلي، إلا مع مطلع عقد الثمانينات من القرن العشرين في المغرب وليبيا وتونس، ومع مطلع التسعينات من القرن نفس في الجزائر".[10] فنورد على سبيل الذكر لا الحصر التونسي **(البشير خريف)** في روايته **"الدقلة في عراجينها"** الذي يعرض لجمالية جغرافيا وتراث العالم الصحراوي مستخدما اللهجة التونسية، لتزدان الرواية بالطابع المحلي، و**(ابراهيم الكوني)** الروائي الليبي الشغوف بالكتابة عن المثيولوجيا والصحراء لأنه ينتمي إليها، بل ويراها هي التي تسكنه، حيث تُعرف سرعة الإنتاج لديه وغزارته حينما يكتب عن الواقع الصحراوي والثقافة الطارقية؛ من أمثلة ذلك روايته"**نزيف الحجر** " التي تمثل فيها الصحراء فضاء الموت"حيث تغرق والدة آسوف بسبب السيل الجارف"،ولا نرى الكوني في كتابته إلا مرتحلا بين أساطير الصحاري وسحرها. مستجيبا لقوانين العمل الروائي التي تشترط الانتماء لواقع ما ليتحدث بذلك عن الوجود، الدين، الإنسانية. ولا نبتعد كثيرا عن هذا الأديب حينما نذكر الكاتب الليبي الأخر **(احمد إبراهيم الفقيه)** الذي يقول في كتابه **"سفر الأسفار"**: "لا أدري ما هو الشيء الذي يجعل رجلا قادما من واحة في عمق الصحراء مثلي، يعشق البحر ... ولو كنت أستطيع أن أعيد عجلة الزمان، وملكتُ حرية الاختيار، لما ترددت في اختيار مهنة تنتمي للبحر، تتيح لي فرصة أن أقضي حياتي طافحًا فوق مياهه، بعيدًا عن اليابسة

ومشاكلها ..."[11] حينا يقف القارئ عند هذا الحديث النفسي للكاتب يعتقد أنّه كره الصحراء وأجواءها، ولكن بعدما يضعه الكاتب في حيرة لأنّ الشخصية الصحراوية عند **(الفقيه)** "دوما تضيق بها الصحراء هذا العالم المنغلق رغم اتساعه" [12]ما هي إلى تلك الأسطر القليلة حتى تجد نفسك تفهم نفسيته حيث يكمل قائلا :" لا أدري إذا كان لبحار الرمل . الني تحف بقريتي، التي كانت معبًرا لي مع أترابي أيام الطفولة . علاقة بهذا الشوق العارم لحياة البحر..."[13] ويردف القول ب"وربما كان الأمر أكثر عمقا، أن السر في هذا الحب هو أنني أنحدر من سلالة تمتد جذورها إلى ما قبل عصر الجفاف عندما كانت هذه الصحراء بحيرات وأنهارًا.."[14] وهكذا يبدأ في التغزل بين الفضاءين البحري والصحراوي وإيجاد أوجه التشابه والاختلاف بينهما وربطهما بمشاعره وأحاسيسه الدفينة. كالتائه بين عالمين حسب عنوان الجزء الوارد فيه هذا الحديث النفسي له**(وسط المتاهة الزرقاء)**، لا يختلف هذا الحديث عن قوله في مجلة **القدس العربي** " أخرجت بطل روايتي الليبي من محلّيته وبيئته المألوفة بعاداتها وتقاليدها وأسلوب حياتها، وزججت به في فضاء إنساني آخر، لأعرضه بذلك إلى ضوء وهواء آخرين، وفي ذلك، بطبيعة الحال، وبذلك جعلته في اختبار من يرى نفسه في مرايا أخرى، ومن يجد نفسه يتعامل في مجتمع وبيئة وتقاليد وعادات وثقافة كلها غريبة عنه».[15]

ومن المفارقات الغريبة غياب أو هامشية حضور الصحراء في المتخيل الأدبي المغاربي رغم أنها جزء من ثقافته وكينونته، فنتاجهم كان :"محصور النشاط حول المدن والبوادي الشمالية.يضطر أحيانا إلى اجترار الموضوعات الاجتماعية والسياسية التقليدية والمعاصرة (الغربة، الضياع، التخلف، المحافظة، القمع، السجن الخ)، بينما يمكنه أن يتجدّد وينهل من الصحراء القريبة منه تجارب وصورا وأخيلة إنسانية عالية الشاعرية"[16]. مثلما كنا نجد في الشعر العربي القديم من بكاء على الأطلال وغيره.

2.2 فضاء الصحراء في الرواية الجزائرية المعاصرة:

رغم أنّ فضاء الصحراء ظل مهمشا حينا من الزمن في الرواية الجزائرية، إلا أنّنا نجد محاولات أدبية جزائرية في موضوع الصحراء، لكنها تبقى محدودة فقد تعددت التجارب

الروائية الجزائرية التي تعنى بالفضاء الصحراوي، ولو على قلتها، ومن بين الأسماء التي تناولت الصحراء كفضاء سردي **رشيد بوجدرة** في رواية " **تيميمون**" التي حملت طابعا وجوديا ، و**الحبيب السايح** في روايتيه "تلك المحبة" و"تماسخت" عن صحراء الجزائر، فكانت فضاء عميقا بالدلالات، وصولا إلى **الصديق حاج أحمد الزيواني**، و **عبد القادر ضيف الله** وأسماء أخرى كتبت الرواية الصحراوية. ومن الأقلام النسائية نذكر المغتربة "**مليكة مقدم**" التي كتبت روايتها "**الممنوعة**" رغم كل ذلك فإنّ:"حداثة الاهتمام بالفضاء الروائي، والرواية النسائية بخاصة وقلة الدراسات المختصة فيهما، أمر يغري بخوض غمار هذا الموضوع الجديد في الساحة النقدية العربية حيث لا تزال المكتبات عندنا تعاني نقصا على هذا الصعيد وخاصة في مجال الأدب النسائي، ولا سيما في جنس الرواية، والرواية المغاربية على وجه الخصوص".[17]

لا شك أن تطور فن الرواية والكتابة في مواضيع جديدة أدى بالكُتاَّب إلى اختيار عالم الصحراء رغم قساوته وجفائه باطلاق العنان لأقلامهم، ومخيّلاتهم في سرد عوالم الميثيولوجيا، بكل ما تحويه الصحراء من أساطير وخرافات وصراعات برؤية جديدة تدعو إلى إعادة استكشافه بتفرد إبداعي في مجال السرد الأدبي كعالم قائمٍ بذاته، سواءً من أهلها الذين خَبَروها أو من أبناء الشمال الذين يعشقونّها بعد أسفارهم أو ترحالهم إليها، أو سماعًا عن أخبارها وقصصها.

3. جاذبية الفضاء الصحراوي في رواية ثابت الظُّلمة لأمل بوشارب:

هذه الرواية التي أوهجت في قلوبنا حب البحث في تفاصيل صحراء الجزائر العذراء عبر صفحاتها المولعة بالكشف عن أساطير موغلة في القدم لحضارات بائدة وفك شفرات ألغاز محاورات (**أفلاطون** plato) ومخطوطات سرية في منطقة **الأهقار**، جاءت على شاكلة المسرحيات الإغريقية في حبكتها وصراع شخصياتها؛ " حيث تُستهَل **ببرولوج** مختصر لأحداث الرواية من الصفحة 11 إلى الصفحة 14 :"**كانت القصاصة موضوعة... ودفع الباب من أمامه بقوة...**"فيه سرد لمخاوف وتوجسات المدعو جانالوكا فيرو (خبير ايطالي بوكالة فلكية أوروبية)، وصراعاته الداخلية في محاولة فك لغز كلمات الورقة المنزوعة من دفتر أجندة

جيب ومعاقرته لكتاب أفلاطون، كبداية لمسرحية إغريقية ثم تليه ثلاثة أقسام وتنتهي بإيبيلوغ في صفحتين هما(369. 370)من:" **تحسس الحجارة ... خروج مولودها**"، هذا المولود مثلما نراه في أفلام الخيال العلمي غير مواليد البشر يعيش في بطن أمه أعوام ولا تدري والدته متى يخرج إلى الدنيا ولا كيف يكون شكله، يترك القارئ في حيرة أمام تلك النّهاية المفتوحة. إنّ:" عوالم الصحراء ليست مجدبة كما تبدو. الصحراء أرض حكايات ثرية، حكايات متناسلة وغريبة تقحم سامعيها وقراءها في عوالم لا فكاك منها....، ولكن نادرا ما نسمع بامرأة اقتحمت كتاباتها عالم الصحراء السحري. الروائية الجزائرية **أمل بوشارب** اقتحمت عوالم الصحراء بسردها وكانت مغامرتها فريدة من نوعها ".[18]حيث اشتغلت على البعد المكاني الصحراوي (**الهوقار**) وأهميته التاريخية في روايتها"**ثابت الظُّلمة**"، وهو فضاء واسع يشهد تعاقب حضارات كثيرة، اهتمت فيه الكاتبة بالربط بين الطبيعة الصماء وما تحمله من أسرار وعوالم خفية، وعملت الساردة على تحويل الصور الأيقونية للطبيعة إلى علامات دالة على خيال سحري وأسطوري مناسب لانجاز مدونة تقوم على إحياء المعتقد الشعبي في صحراء الجزائر. منذ البداية يتراءى لنا تلاحم هواجس الشخصيات الأبطال مع سكون الصحراء وذلك السحر الأبدي.

رسم توضيحي لبداية الرواية :

تميزت الكاتبة بوصف المشهدية في كل حرف وكلمة من الرواية بطريقة دقيقة وتفصيلية وفق كل حركة وسكون، حتى تعابير الوجه التي منحت للعمل بعدا سينيمائيا رائعا، فمثلا عند قراءتنا للصفحات الأولى للرواية تراءى لنا هذا المشهد فقمنا برسمه:

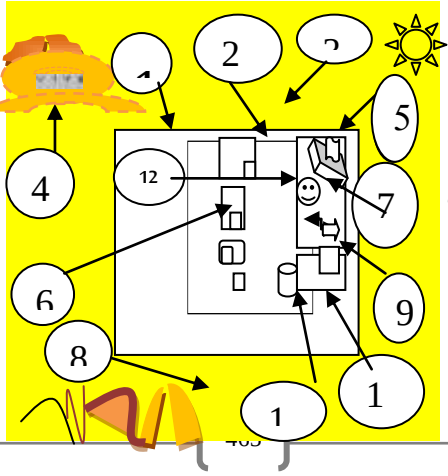

1– مركز الأبحاث
2 - المبنى
3- الصحراء الجزائرية
4–جبال منقوشة بحروف تماهق
11 - غرفة جانالوكا
7 - طاولة
8- ساحة
9 - رشاش
10 - بهو

19

5- قصاصة
6- غرف العمال الأجانب 12 -جانلوكا

كما سلفنا الذكر، فقد قمنا بتلخيص لبداية الرواية، عن طريق هذا الشكل التمثيلي، تقول الرواية: "كانت **القصاصة** الموضوعة بعناية فوق **طاولة المكتب** توحي بأنّها كانت على نحو ما ترباس ذلك **المبنى الصغير** المغروس وسط **الصحراء**، والذي بدا للحظات وكأنه مركز **عمليات بدائي لفك شفرات آبقة**"[20]. يبدأ لغز الرواية من تلك القصاصة التي وجدها **جانالوكا**، وجو الرعب الذي يعيشه في تلك اللحظات:" **سلاحا**"[21] ،حيث سنشرح الفقرة السابقة في عنصر لاحق من البحث، كما سنفسر بقية الأشياء الموجودة في الشكل .

أما عن اختيارنا لرسم الصحراء دون غيرها من الفضاءات الأخرى، أولا لأن سرد الرواية بدأ بها وما تحتويه من أمكنة أخرى انطلاقا من أحداث مريبة، تجعل المكان يتحدث رغم (صمته، سكونه، وغموضه) بغرابة الوقائع فيه، من أمثلة ذلك في الرواية لحظة عثور جانالوكا على قصاصة: " **نمت هزة غامضة من باطن كفه أشعرته لسبب ما بالتهديد وغرز نظرة خاوية في الورقة العاجة بالرموز، وسرعان ما أخذ الصوت الثقيل لأنفاسه يطغى على الصمت الجنائزي للمكان**"[22]، ناهيك عن سلطة هذا الفضاء الصحراوي (الجغرافي) وتملُّكه لجميع أحداث الرواية.

1.3 الفضاء الصحراوي من خلال البنية الخارجية للرواية:

نبدأ التحليل بالجانب الخارجي للرواية (الشكل)، من مبدأ أنّ للشكل والمضمون طبيعة واحدة، ويخضعان لنفس التحليل، مادام المضمون يستمد واقعه من بنيته، وما يسمى بالشكل ليس سوى مظهر لبنية من أبنية موضعية أخرى تشمل فكرة المضمون نفسها" حسب عالم الاجتماع البنيوي **(كلود ليفي شتراوس Claude Levi Strauss)** [23]، ولكي نعرف مدى التوافق بين الغلاف والنص.

أ . **الألوان والرسم:** العنوان الذي تحدثنا عنه سابقا، جاء بخط غليظ يتوسط غلاف الرواية في الجزء العلوي بلون برتقالي، فوق خلفية بيضاء حيث يرمز اللون البرتقالي في

معظم الكتب إلى الطاقة. ربما يكون رمزا إيحائيا للطاقة التي تتحدث عنها الرواية، وصورة فوتوغرافية لرمال في الجهة السفلية من الغلاف باللون الأصفر الداكن، الذي يحيل إلى الغيرة على الوطن، وألوان السماء التي تراوحت بين الظُّلمة والشفق (تجمع بين الغيوم وغروب الشمس)؛ فاللون الأبيض أعلى الصفحة يكسر لون الغيوم؛ ما يشير إلى حال البلاد في صراع التيار التنويري مع التيار الظلامي .

إضافة إلى (الجبال الصخرية، الأشواك الصحراوية، شخص يرتدي زي صحراوي تارقي ويتجه نحو المجهول) كلها تفاصيل تمهيدية لرواية تبدأ في أول صفحاتها بالصحراء كمكان وهي رمز ومنطلق الحبكة وعليها تبنى كل الرواية، لِما للصحراء من علاقة بالدسائس، الكنوز، الطاقة، وعبق التاريخ، صمت المكان وبدء الهواجس، الأصوات المخيفة. أما الغلاف الخلفي فكان باللون الأبيض يتضمن اختصارا للرواية وتساؤلات حول إمكانية فك طلاسم نص تيفيناغ، إضافة إلى التعريف بالكاتبة، ودار النشر.

"في رواية "**ثابت الظّلمة**" كانت الصحراء الجزائرية أي المكان؛ هي البطل الحقيقي للرواية. وهنا توضح (**بوشارب**)وبالتحديد جوفها الخفي، وما ينطوي عليه من بعد مراوغ لفكرة الغياب والامتلاء. الصحراء تشبهنا في لحظات الارتباك التي قد تضعنا أمام عري وجودي أو تفجر في أذهاننا عوالم فكرية خصبة. الأمر يتوقف على مقاربتنا لمنظور الظلمة: فهل **السواد** هو غياب كامل للضوء أم أنه اختصار للألوان كلها؟".[24] وهذا مايثبت فرضية تداخل الألوان في غلاف الرواية وعلاقته بتيمة الصحراء ونص الرواية.

وعليه؛ الصورة برسومها وألوانها مع العنوان توحي برمزية وعمق معاني الصحراء ومكامن أسرارها ، ومن ناحية أخرى كونها مكان الكنوز والإرهاب والغموض.

ب . **العنوان:** يتكون عنوان الرواية من كلمتين **"ثابت"**[25] **و" الظُّلمة"**[26] ويفصح عن نص الرواية، بعيدا عن كل معاني الثبوت والاستقرار في معاجم اللغة العربية وقواميسها، فإنه بعد قراءة الرواية، تمكنَّا من معرفة أنّ ثابت الظُّلمة هي تسمية ناتجة عن الثابت الكوني الذي وضعه اينشتاين حتى تتفق معادلته مع مفهوم أن الكون ثابت وساكن غير ممتد، وهو أبسط تفسير ممكن للطاقة المظلمة.[27] فلفظة الظُّلمة هي مركز الثقل الدلالي، ونواة النسيج السردي وحضورها في مختلف جمل النّص يجعل ملامحها قوية، حيث تمثلت الظُّلمة في عدة أمور منها: التحلفات السوداوية على أرض البلاد لشخصيات تكتسح ذواتها الأنانية، والطاقة السوداء التي حيرت علماء الفلك. وهناك من الجمل والفقرات في النص ما يؤسس لهذه الظُّلمة التي تراوحت كلماتها بين **العتمة، السواد والظُّلمة** أو **الظلام** نختصر بعضا منها في هذا الجدول:

الجدول 1: تمثلات الظُّلمة في الرواية

الكلمة	الجملة	الاستخدام في النّص
الظُّلمة / مشتقاتها ومرادفاتها	. بنودها **المظلمة** . . تحت حجاب **الظلام** المطلق . الأفكار **المظلمة** . **ظلمة** تسكن أعماقنا	. الغموض، الجهل بالشيء، الظلم، النظرة السوداوية.
	يشبه العلبة **السوداء.** نظرية الثقب **الأسود.**	. مفهوم للظُّلمة، رمز للشر، وصف بدلة أو لون بشرة.
	. مدفونا في تابوت **العتمة.** . **غمامة** سميكة. . صوت **دامس.**	. سر دفين، خوف من التعرض لمكروه بإفشاء سر عظيم، توتر.

انتقلت الكاتبة في صفحاتها بكل احترافية وسلاسة من مفهوم الطاقة كخاصية فيزيائية عن تمدد الكون، إلى الظلمة التي تشهدها بعض من نفوس البشر خاصة أصحاب

النفوذ، والتحليل الموجود في الجدول يوضح تراوح مفهوم الظُّلمة بين المادي والمعنوي، فعندما سُئلت أمل بوشارب: " هل ما يحدث في تلك الصحراء الجزائرية يمكننا أن نضعه بمثابة رمز لما يحدث في عالمنا العربي؟ كان ردها "بل وما يحصل في العالم أجمع، وما يحدث في ذواتنا جميعا كل على حدة. الرواية هي محاولة للغوص في عتمتنا الجوانية والقبض على أشباحنا الداخلية على غرار **"قل السوف"** في المخيلة **الطارقية**. أن نواجه سوادنا في هذا الكون السابح في شيء اسمه المادة المظلمة قد لا يحتاج منا الكثير من الرمزيات لتمثُّله، بقدر ما يحتاج منا شيئا من الجرأة لتصديقه ليس إلا".[28] أثَّثت الروائية الشابة لنصها هذا مختلف الأساطير، الثقافات والشروحات العلمية، بقدرة استرسالية خاصة في الربط بينها.

تشير الألوان مع العنوان (ثابت الظلمة) إلى الظلمة الرمزية التي يتحالف في صنعها رباعي الفساد في الجزائر(سياسي، اقتصادي، إداري، ثقافي). ومنه نلاحظ ارتباطا وثيقا بين الغلاف الخارجي للرواية بكل محتوياته مع نص الرواية وهذا ما سيؤكده باقي التحليل.

2.3 الفضاء الصحراوي من خلال البنية الداخلية للرواية:

في هذا الجانب من البحث نقوم بدراسة للبنية الداخلية للرواية من خلال الكلمات والقصص التي تشير للصحراء والشعوب والأقوام التي عاشت فيها، أي (مضمون نص الرواية).

أ . الصحراء والتنقيب عن الكنوز : الفضاء الأول في النّص هو الفضاء الصحراوي: "كانت القصاصة الموضوعة فوق طاولة المكتب على نحو ما ترباس ذلك المبنى الصغير المغروس وسط الصحراء"[29]، من خلال **الشكل رقم 01** الذي قمنا برسمه انطلاقا من مضمون الصفحة رقم 11 للرواية، يتضح أن الكاتبة بنت نصها على فكرة جوهرية ملائمة للتخييل الروائي ذات البنية التشويقية، إضافة إلى أنها رواية تجمع المعارف والنظريات العلمية في قالب أدبي.

المخطوط فوق الطاولة: لغز الرواية من أوله لآخره مرتبط بالكشف عن المخطوط المشفر السري موجود بمنطقة الهوقار بتمنراست، والمُدون من طرف أسلاف الطوارق الأولين . بلغة تماهق الغامضة، بالإضافة إلى: محاورتي " **تيماوس** Timaeus" و"**كريتياس**

Critias" الشارحين لكنوز مدينة أطلانطس الضائعة، وتشابهما مع كنوز الصحراء الجزائرية الغامضة، والذي يقع في أيدي شبكات وبارونات العالمية.

معروف أنّه :" جاء العصر الحديث، عصر الصناعة والآلة، لينتهك هذا الماضي المقدس، باقتحامه لهذا المكان والكشف عن مكنوناته، ومحاولة استخراج معادنه وثرواته من باطن الأرض"[30]، انطلاقا من هذه الحقيقة نفهم سبب انتظار **هنيريك فورتسنبورغ** (مدير تنفيذي لشركة الفيوتشر اينجري كوربوريشن) مع فريق بحثه المشكل من(جيولوجيين، أركيولوجيين، مهندسين وفيزيائيين) في المنطقة الصحراوية لإشارة البدء عن التنقيب.."**والأكيد أنّ مشروع الهوقار لم يكن مشروعا عاديا البتة بالنسبة له**"[31] يقصد هنيريك هنا تقرير جانالوكا :" **إذ لم يكن الأمر يتعلق بعملية استخراج عادية للنفط والغاز،.. حيث لا يتجاوز عمق الحفر عادة الألفي مترا سواء أتعلق الأمر بالصحراء أو المحيط بل كانت المهمة أعمق وأعقد بذلك بكثير**"[32]. الشكوك التي تدور في مخيلته حول عظمة المكان بكنوزه وأسراره.

رغم أن الفضاء المديني أخذ معظم صفحات الرواية إلا أن الفضاء الصحراوي بقوة حضوره خاصة المنطقة التي يتواجد بها المبنى طغت على نص الرواية، فكانت الصحراء بمثابة البطل المكاني لهذه الرواية. وسلطته بارزة ومتناغمة مع حركات وسكنات أبطال الرواية، فها هو لقاء جانالوكا بهنيريك يفضي به إلى الجلوس:**"على مكتبه مستحضرا كل الحركات والسكنات التي تركها في المكتب التي تركها في المكتب"** [33]، نشهد ذلك أيضا عندما يبدأ جانالوكا بالتفكير في طريقة التوتر لدى هنيريك:"**فيزيائي مختص بعلم الفلك يلتحق ببعثة تنقيب عن الآثار في بقعة قصية من الصحراء**؟.."[34] ويكمل التفكير "**وهو يمسد ذقنه بريبة. ما الذي أتى بهؤلاء إلى تمنغاست**؟..."[35] فالفضاء الصحراوي هو المكان الأساس الذي بنيّت عليه الرواية. عكس الفضاء المديني الذي كان مجرد أماكن للسفر، التنزه، المتعة أو تواجد شخوص الرواية (سكن . عمل). حيث ورَدت الصحراء في الرواية بصفات وسمات ميزتها عن غيرها من الأفضية من بينها: "**صحراء موارِبة**"[36] بمعنى مُخادعة ماتراه على رمالها ليس نفسه مايوجد في جوفها الخفي من دسائس وكنوز دفينة، وصف المنطقة ب"**بقعة قصية من الصحراء**"[37] نسبة إلى البعُد، ذُكرت أيضا شساعة الصحراء

حينما فرح وتعجب **مهدي**(أحد أبناء الصحراء) من تدفق الانترنت لديه، قال:"...وسط **صحراء تامنغاست الشاسعة**".[38] في بداية عمله بورشة في جنوب الجزائر، ومواصفات أخرى في النّص تقترب لمفهوم الظلمة الموجودة في العنوان **"غياهب الصحاري"**[39] فالغيهب من الليل هو شديد الظَّلمة، جاءت هذه الكلمة لتوحي بالظُّلمات الرمزية في الصحراء، و وصفت أيضا بالمكان المقفر "**صحراء مقفرة**" [40] خالية من النبتات، ومن بين أسماء الصحاري الموجودة في النّص **"الهوقار، تمنغاست، التاسيلي ناجر"**[41] ، كلها أماكن معروفة بتواجد الطوارق فيها، أما الأماكن المتواجدة في هذا الفضاء فهي: "**المركز الوطني للبحوث في عصور ماقبل التاريخ**"، "**مطار أقنار حاج باي اخاموك**" وغيرها.

لغة التيفيناغ: الرواية كلها تدور حول لغز أسطوري، وهو القصاصة الورقية التي تعج بحروف التيفيناغ المستلة من جوف التاريخ. وهذه الرواية كانت بمثابة إعلان سياحي لمنطقة الأهقار، وخير دليل على ذلك قد أبرزت الكاتبة لهذا الفضاء الجغرافي أهميته التاريخية التي تنطق عوالمها الخفية بتعاقب حضارات سابقة، وحثت على دراسته على ألسنة شخوص الرواية، من عناصر الطبيعة الصحراوية ومناظرها ومنحوتاتها، أمثلة ذلك كثيرة نورد منها بعض الجمل والفقرات :

. عند اتصال **يحي الفرقاني** (رجل مخابرات) **بالحاج علاوة** صاحب جريدة "**الحق**" اليومية" من أجل نشر مقالات :"عن معالم الصحراء و**أهمية تنشيط السياحة** ".[42] لجذب السياح وعلماء الآثار.

- وفي إجابة للأركيولوجي الإيطالي لتساؤل جانالوكا عن وجود شيء استثنائي في (**تاسيلي ناجر**):"هذه البقعة من الصحراء هي حتما مهمة جدا لأي **دراسة أركيولوجية"**[43]، يصمت قليلا ثم يواصل كلامه" **إنه مخزن كنز حقيقي**" دلالة على قيمة هذه البقعة من البسيطة.

- "كما يمكننا من خلال **دراسة** 15000 رسم ومنحوتة والتي تعود إلى 6000 قبل الميلاد وتستمر حتى القرون الأولى في عصرنا".[44] توثق الكاتبة معلوماتها بالتواريخ في هذه الرواية.

-"بالإضافة إلى أن المنظر القمري لهذا المكان يجعله يكتسي أهمية **جيولوجية** كبيرة" [45]؛ الكاتبة هنا جمعت بين الطرح العلمي والوصف الأدبي.

- كما "تشكّل بانوراما التكوينات الجيولوجية في التاسيلي **مصدر اهتمام** استثنائي لنا بفضل الغابات الصخرية التي تتشكل من **الصلصال الرملي المتآكل**". [46] دلالة على قدم الحضارات بمنطقة التاسيلي.

ممّا سبق؛ يظهر جليا لنّا أنّ الروائية كرست إبداعها لهم وطني بالرغم من أنّها تعيش في الخارج.

ب . **علاقة الفضاء الصحراوي بالأقوام والشعوب السابقة:** بفضل اطلاع الكاتبة على الثقافة الغربية وعيشها هناك، وتكوينها الموسوعي استطاعت استخدام المعارف الحديثة وبلورة النظريات وتثمينها بالبحث والتقصي عن حقائق لأمم خلت. وبما أن الأساطير و الآلهة أصبحت ملهمة الروائي المعاصر، نجد الكاتبة تذكر اله الأنوناكي القادم من الحضارة السومرية ، وسبب تسميته ، وقصة خلق آلهة الإيجيجي، وأساطير أخرى متعلقة بالطوارق، بطريقة ممتعة على ألسنة شخوص الرواية.

أما عن فكرة تواجد كتاب **أفلاطون** بمبنى في صحراء جزائرية، فهي ليست من باب الصدفة، أو التخييل فقط بل أرادت الكاتبة من خلاله الربط بين:

1 . الصراعات الموجودة في الأساطير مع ما تواجهه شخصيات الرواية من صراعات داخلية وخارجية مع أنفسها ومع الأجانب، داخل الوطن وخارجه.

2.أسطورة الطوارق الغامضة وأسطورة إغريقية لمدينة مفقودة. توارد هذه الفكرة في ذهن جانالوكا :"**كان أفلاطون يقصدها لامحالة محاورتي**" ؛ هنا يقصد الهوقار.[47]

3.شكل رواية ثابت الظلمة يشبه المسرحيات الإغريقية.

4. محاورة أفلاطون الغير مكتملة: " **ليبقى سر عدم إنهاء أفلاطون محاورته الثانية وضياع المحاورة الثالثة كليا، لغزا لم يتمكن أي باحث لحد الساعة من فك أغلاقه**" [48]، مع قصص قل السوف المجهولة أو الخفية. (الغائب/المخفي)

5. الحضارة الأطلسية الممتلكة لتقنيات عالية جدا في التحكم بالطاقة. والبحث عن الطاقة في نص الرواية. (المنظور/ غير المنظور)

6. احتواء تلك القارة على خبرات متعددة من العلماء والمهندسيين، والطاقم الموجود في الهوقار من فلكيين وفيزيائيين. (الموجود/ غير الموجود)

7.تشابه اسم أطلس الإله إغريقي، مع جبال الأطلس الممتدة عبر الشمال الغربي لقارة إفريقيا.

نحن لا نزعم حقيقة وجود قارة الأطلنطس ولكن أردنا أن نعرف سبب ذكرها في روايتنا هذه محلّ الدراسة، من منطلق الفرضية القائلة أنّ أطلانطس قد غرقت وسط رمال الصحراء الكبرى التى تمتد غرب ليبيا وشرق الجزائر.

- **الطوارق** Tuareg: **" الطوارق!...ذلك الوجه الملثم"**[49] يُعرف الطوارق بأنّهم:" هم الأمازيغ الذين استوطنوا الصحراء الإفريقية وعُرفوا بعدة تسميات عبر عصور مضت حيث: "تحدث الرحالة القدماء من الغربيين، عن الجماعات البشرية، التي كانت تسكن الصحراء، والتي حاولت الاحتفاظ بحضارة مختلفة، لها ميزتها الخاصة.وترجع أصولها إلى عصور غابرة.تلك هي جماعة"الطوارق"،وهم شعب البربر،الذي يقطن الجزء الغربي من الصحراء الكبرى.وجماعات قبائل ...كما تناولوا في رحلاتهم الحديث عن حيوانات الصحراء وتربية الماشية(الجمل، الأسد الأطلسي، والحصان البربري، والغنم والماعز، وغيرها)".[50] لذلك يعتبرون أنفسهم السكان الأصليون. **" لقد كان الغموض يكتنف أصول هؤلاء القوم الرحل الذين طالما سكنوا هذا المكان الذي بقيت ذاكرته المادية تشهد على رسومات لأقوام قطنوا أيضا المنطقة منذ عصور سحيقة...هو ذلك الغموض الذي يكتنف تاريخ الصحراء"** [51] . وسحرهم يفرضه منطق الألغاز حسب ما أوردته الروائية.

- **قصص قل السوف أو الجان:** تحدثنا مسبقا مع الروائية (**أمل بوشارب**) عن قصص قل السوف التي ذُكرت مرارا وتكرارا في روايتها ثابت الظلمة فأجابتنا بأنها أخذتها عن مراجع أجنبية، وأخبرناها أننا لمّا بحثنا لم نجد بالعربية أي مرجع يتحدث عن هذه القصص بهذه التسمية، إلا أننا اجتهدنا حتى وجدنا رسما آخر لها هو " **كيل آسوف**" فربما لاقتراب القاف من الكاف عند ترجمته وعدم وجود القاف في اللغة الفرنسية هو ما أدى إلى تلك الترجمة: وهذه القصص متواجدة في ليبيا والجزائر وهذا ما استطنا التوصل إليه؛ (**كيل اسوف** أو **قل السوف**): تقول الكاتبة :" إلا أنّ صمت تلك الخطوات المأتمية الذي كان يقترب أكثر فأكثر من غرفته بدا من الواضح الآن أنه لم يكن نابعا من رأسه ولا من قصص " قل السوف" المنتشرة في المنطقة، بل من الهو المؤدي عن أقرب مبنى له... حين يأوي الموظفين

على غرفهم" [52]، الرواية تتحدث عن شعب غامض يعيش في صحراء الأهقار وهو قبيلة تمتزج الأقاويل في انتمائها الميتافيزيقي بين أهل الخفاء وأهل الفضاء. "منذ زمن بعيد، قبل أن يأتي **التوارق** إلى الهقار، كانت شعوب أخرى تعيش على هذه الأراضي ولا يمكن لأحد معرفة من هي تلك الشعوب، ما يمكن معرفته هو أن بعضا منهم كانوا أغنياء، لأن الأرض كانت خصبة والأمطار وفيرة، وكان السادة موقرين وهذا ما تدل عليه قبورهم، وكانت سلطتهم على عالم الأرواح كبيرة، لأنّهم كانوا يعرفون لغة **" كيل آسوف"** (عالم الجان). لكن كل هذا انتهى، وليس محببا البتّة إخراج أسرار منسيّة للنور".[53]، يقدم الباحث (**ديدا بادي** dida badi) فرضية أخرى مفادها: "أن التركيبة البشرية التي نجدها في الفن الصخري، تجعلنا نعتقد بوجود شعب محلي منحدر من **كيلاسوف kelessuf** انتقل إلى العيش مع مجموعات أخرى بحيث جذبته الظروف الطبيعية"[54]. النقش على الصخور الموجود في كهوف الصحراء الجزائرية الذي يحوي صحون ومخلوقات فضائية يوحي أن الشعوب السابقة كانوا ذو نظرة مستقبلية.

إذن التفات الساردة إلى الماضي السحيق بخرافاته وطلاسيمه، وإحيائه من جديد بطريقة علمية يعد خاصية فنية رائعة في الطرح الأدبي ما يطلق عليه؛ (أدب الخيال العلمي)."**لم تكن تلك الأصوات حتما مألوفة في مثل هذه الساعة من الليل...إلا أنّ دفقات الدم كانت تزداد في أوعيته كلما دنا صوت تلك الخطوات من غرفته".**[55]

في هذه الرواية نجد أنفسنا، كأنّنا نشاهد فلم من أفلام **الخيال العلمي**، مثلا عندما يشبه هنيريك بالرجل الآلي:" والواقع أنّ هنيريك ... لم يكن يحتفظ بملفات عديمة القيمة في **حاسوبه الدماغي** من أمثال ...غير أنّه يستطيع الاعتماد على قرصه الصلب الخارجي حفظ هذه الأسماء القذرة بعيدا عن رأسه المقدّسة..."[56] وأيضا نجد نفس التعبير في (الصفحة 27) من الرواية:" كان يؤمن أنه قد **فعّل جميع مناطق عمل الدماغ** عنده عكس بقية البشر"[57] وهذا ما كان يؤكده له طبيبه **ماكسيمليان** كل مرة.

من خلال المفوظات المتعارضة والمواقف المتضادة في متن الرواية نستطيع الكشف عن أهم الثنائيات الموجودة في النّص: شمال/ جنوب، أسطورة/ علم ، مادة /روح، عالم

مثالي/ عالم المادة الدنس، الحداثي /التقليدي، حركة/ سكون، ظلمة/ نور، ديني/ دنيوي، ما يضفي واقعية لتلك البنية التشويقية في النّص.

4.خاتمة:

وُفقت الكاتبة في اختيار الصحراء كأبرز فضاء لهذه الرواية بل وهو المعلم التاريخي الأساسي والرئيسي كونه مرتع البحث والاستكشاف، جعلته الكاتبة هو المكان الغالب في النص يتوازى وجميع الفضاءات المدينية الأخرى بل ويطغى عليها لما له من روح قاسية حينا ومريحة حينا آخر، فالصحراء منبع الهام الإنسان العربي، ذات رمزية أسطورية ، وإقليم للخوف، إضافة إلى روعة تمازج المخطوط السري مع سحروغموض الصحراء خاصة الفقرة التي تذكر فيها وجزات البطل في الليل والظلام الدامس ووقع خطوات الحذاء والتفكير في فك الطلاسم، وعليه نستنتج أن هذه الرواية:

- كانت بمثابة مغامرة لرحلة عبر الزمان والمكان جمعت بين العلم والأسطورة، وعالم الصحراء بخفائه وأساطيره الموغلة في القدم مع عالم التمدن بأحدث نظرياته العلمية وآلات التنقيب المتطورة.

- ويمكن اعتبارها أيضا رواية مكان لأنها تربط كل أحداث الرواية بالصحراء، والعلاقة القوية بين شخوص الرواية والصحراء، التي فاقت دلالتها كونه مجرد مكان له حضوره الخاص وكيانه بل فرضت انعكاسه على الفن، حيث ربطت (**بوشارب**)عالم الوحش والغرابة بأدب الخيال العلمي.

- وقد تكون أرقى إعلان سياحي لبلدنا بالثقافة السياحية التي تنتجها لغة النص الروائي. فكانت الصحراء فيه فضاءً ثقافيا قبل أن تكون فضاءً مكانيا.

- اقتصادية سياسية بامتياز يطبعها الفضاء الصحراوي بوسعته وذخيرته. .

- تبسيط فكرة علمية في قالب أدبي، وذلك بقدرة الكاتبة على الاسترسال في شرح نظريات معقدة وتوظيف أساطير من حضارات مختلفة تخدم موضوعها، حيث جمعت بين الباحثين عن السلطة والمهتمين بالنظريات العلمية، وكله ناتج عن ثقافة الكاتبة الواسعة التي أسست لمستوى التفاعل بين التخييل الروائي والحقائق العلمية .

ولعل هذا المقال بداية لدراسة أخرى كالفضاء المديني في رواية ثابت الظُّلمة أو تراوح الفضاء بين الصحراوي والمديني في رواية ثابت الظُّلمة لأمل بوشارب.

الهوامش والإحالات :

[1] ثابت الظلمة: رواية للمؤلفة الجزائرية أمل بوشارب صدرت عام 2018 عن منشورات الشهاب تعد أول رواية خيال علمي تكتبها امرأة في الجزائر.

[2] أمل بوشارب :كاتبة ومترجمة جزائرية، من مواليد (8 أكتوبر 1984) بدمشق . سوريا.

[3] حفناوي بعلي، 2018، صحراء الجزائر الكبرى . في الرحلات وظلال اللوحة وفي الكتابات الغربية . الأدب واللغة، دار اليازوري العلمية، ص:296.

[4] صالح صلاح، 1996، الرواية العربية والصحراء، وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، المجلد رقم 15 من دراسات نقدية عربية، ص:9.

[5] علاء خالد، سبتمبر 2018، دراسات، جريدة الفيصل، على الرابط: https://www.alfaisalmag.com

[6] هيروديت: هيرودوت أو هيرودوتس ، مؤرخ إغريقي يوناني آسيويً عاش في القرن الخامس قبل الميلاد.

[7] حفناوي بعلي، صحراء الجزائر الكبرى . في الرحلات وظلال اللوحة وفي الكتابات الغربية، ص:13.

[8] وارد بدر السالم ، نشر في: الخميس 28 مارس 2019، مقال بعنوان: السرد والصحراء، صحيفة العرب، على الرابط : https://alarab.co.uk

[9] خالد محمد المحجوب، يونيو 2016، مقال بعنوان: رواية الصحراء..صحراء الرواية، دراسة مقارنة بين:"صلاة الغائب" للطاهر بن جلون و"واو الصغرى" لإبراهيم الكوني"، مجلة شمالجنوب، جامعة مصراتة، العدد السابع، ص:7.

[10] مسعودة لعريط، 2013، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية . وحدة الرغاية، الجزائر، ص:5.

[11] أحمد إبراهيم الفقيه، 2018، سفر الأسفار من أدب الرحلات، أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الجيزة، ص:31.

[12] جمال بركات، نشر في: 01 /05/ 2019، مقال بعنوان: رحيل الكاتب الليبي أحمد إبراهيم الفقيه.. صاحب أطول رواية عربية جريدة القدس العربي، على الرابط:
https://www.alquds.co.uk

[13] أحمد إبراهيم الفقيه، المرجع السابق، ص: 31.

[14] أحمد إبراهيم الفقيه، المرجع نفسه، ص: 31.

[15] جمال بركات،جريدة القدس العربي، على الرابط: https://www.alquds.co.uk

[16] نزار التجديتي، يوم 31 /05/ 2007، حلم الصحراء في الأدب المغاربي (محاضرة مقدمة بمناسبة المائدة المستديرة التي ينظمها البيت العربي في معرض الكتاب تحت عنوان: الصحراء في الأدب، المغرب، ص:3.

[17] مسعودة لعريط، سردية الفضاء في الرواية النسائية المغاربية، ص:5.

[18] خلود الفلاح، يوم: الخميس 12/06/ 2018 ، مقال بعنوان : الكتاب الجدد محظوظون في التواصل مع القارئ، صحيفة العرب، على الرابط: https://alarab.co.uk

[19] تيفيناغ كتابة تارقية يطلق عليها اليوم اسم تيفيناغ، ويسميها التوارق تماهق.

[20] أمل بوشارب، ثابت الظُّلمة، ص: 11.

[21] أمل بوشارب، المصدر نفسه، ص: 11.

[22] أمل بوشارب، المصدر نفسه، ص: 12.

[23] ينظر: صلاح فضل، 1419هـ /1998م، نظريّة البنائيّة في النّقد الأدبّي، دار الشروق، ط1، القاهرة، ص: 138.

[24] خلود الفلاح، صحيفة العرب، على الرابط: https://alarab.co.uk

[25] ثابت مفرد: جمع ثوابت: اسم فاعل من ثبت...ثابت الخطى:مطرد لا يحيد، متزن، ينظر : أحمد مختار عمر، 1429هـ/2008م، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، المجلد رقم:1، ط1، القاهرة، ص:311.

[26] الظُّلمة (مفرد): ج ظلمات وظلمات وظلم: سواد الليل وظلامهن غياب النور "خاف من ظلمة الليل .(وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور)، بحر الظلمات اسم أطلقه القدماء على المحيط الأطلسي . ظلمات البحر الشدائد، أحمد مختار عمر، المصدر نفسه، ص:1440.

[27] ينظر: أحسن بو الفلفل، 2010، نشأة الكون وحيرة العلماء (الإعجاز الكوسمولوجي في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة)، دار الكتب العلمية، ص: 285 .

[28] أمل بوشارب، نشر يوم: 03 - 09 - 2018 ، في حوار عن روايتها الجديدة «ثابت الظلمة»، مجلة النصر ، محرك بحث إخباري جزايرس : https://www.djazairess.com/annasr/203284

[29] أمل بوشارب، ثابت الظُّلمة، ص:11.

[30] علاء خالد، 2019، فردوس المدينة الضائع . قراءة في رواية الصحراء، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ص: 8.

[31] أمل بوشارب، المصدر السابق، ص :52.

[32] المصدر نفسه، ص: 52.

[33] المصدر نفسه، ص: 18.

[34] المصدر نفسه، ص: 19.

[35] المصدر نفسه، ص:19.

[36] المصدر نفسه، ص: 12.

[37] المصدر نفسه، ص: 19.

[38] المصدر نفسه، ص: 45.

[39] المصدر نفسه، ص: 150.

[40] المصدر نفسه، ص: 156.

[41] كهوف التاسيلي: هي مجموعة من الكهوف غريبة الشكل تقع على حدود الجزائرية الليبية، وجد بهذه الكهوف رسوم لكائنات يعتقد أنها تشبه رجال الفضاء.. ومعدات فضائية مثل أزياءهم ومركباتهم.

[42] أمل بوشارب، ثابت الظلمة، ص: 69.

[43] المصدر نفسه، ص: 150.

[44] المصدر نفسه، ص: 150.

[45] المصدر نفسه، ص: 151.

[46] المصدر نفسه، ص:151.

[47] المصدر نفسه، ص: 82.

[48] المصدر نفسه، ص:13.

[49] المصدر نفسه، ص:81.

[50] حفناوي بعلي، صحراء الجزائر الكبرى . في الرحلات وظلال اللوحة وفي الكتابات الغربية، ص:13.

[51] أمل بوشارب، ثابت الظُّلمة، ص: 82.

[52] المصدر نفسه، ص: 12.

[53] عبد الرحمان بوزيدة، 2005، أساطير الجزائرية حسب التسلسل الزمني لجمعها، البرنامج الوطني للبحث (اصدارات البرامج الوطنية للبحث . مركز البحث الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، كراسك، ص:135 . على الرابط: https://pnr.crasc.dz/index.php/fr/21

[54] بن بوزيد لخضر، الطاسيلي آزجر في ما قبل التاريخ ت المعتقدات ولفن الصخري، ص:115.

[55] أمل بوشارب، ثابت الظُّلمة، ص:12.

[56] المصدر نفسه، ص:25 . 26.

[57] المصدر نفسه، ص: 27.